Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (105) المجلد (2) ايلول 2025

العلاقات المملوكية البيزنطية في كتاب تاريخ الدول والملوك لابن الفرات (ت 807 ه/ 1405 م)عهد الظاهر بيبرس (658_676ه/1260_1277م) انموذجاً

أ.د: محمد علي حسين خالدة وليد حسين أحمد
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

Abstract

After the Mamluk state learned to unify the internal front of the Arab and Islamic world, it sought to gain the favor of the surrounding countries, in an attempt to establish the best political relations between it and those countries, because it was fully aware of the importance of the connection with those relations that were not at a uniform pace, and those relations also showed the political acumen that the Mamluk sultans followed in dealing with the emperors and kings of other countries, in which they placed the interest of their state in the first place in all political, economic and military aspects, and what they followed with those countries and powers and what was the nature of the relations that linked the two parties.

Email:
Mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iqHum22hsh14@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 9-2025

Keywords: (العلاقات، الظاهر بيبرس، الإمبراطورية البيزنطية)

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

بعد أن علمت الدولة المملوكية على توحيد الجبهة الداخلية للعالم العربي والإسلامي، سعت إلى كسب ودّ الدول المحيطة بها، في محاولة منها لإقامة افضل العلاقات السياسية بينها وبين تلك الدول، لأنها كانت تدرك تماماً أهمية الارتباط بتلك العلاقات التي لم تكن على وتيرة واحدة، كما أن تلك العلاقات بينت الحنكة السياسية التي اتبعها السلاطين المماليك في التعامل مع أباطرة وملوك الدول الأخرى، والتي وضعوا فيها بالدرجة الأساس مصلحة دولتهم وبجميع النواحي السياسة والاقتصادية والعسكرية، وما اتبعوه مع تلك الدول والقوى وكيف كانت طبيعة العلاقات التي ربطت بين الطرفين

المقدمة

استطاعت السلطنة الملوكية ومنذ بداياتها أن تقيم علاقات سياسية مع كافة الدول والقوى المجاورة لها، وكان دافعها الأساس البت على حلفاء أقوياء، يتمكنوا من خلالهم مواجهة الصعاب والتحديات الخارجية، بعد أن نجح السلاطين المماليك في توحيد وتحصين الجبهة الداخلية، وكان ولا بد أن تسعى إلى ربط دولتها بعلاقات يكون أساسها الاحترام والتبادل السياسي والاقتصادي بين الطرفين، وكان من بين تلك العلاقات التي حرص السلاطين المماليك إقامتها من الإمبراطورية البيزنطية، إذ سعى الطرفين ومنذ أن تولى الحكم المملوكي الظاهر بيبرس الإمبراطور البيزنطي ميخائيل إلى التقرب من بعضهما، كان على هذا التلاقي المصالح السياسية والاقتصادية بين الطرفين، وهذا ما سنورده في بحثنا.

وقد تم تقسيم البحث إلى ملخص ومقدمة، وتناول عدة محاور هي: العلاقات السياسية بين الدولتين المملوكية والبيزنطية، ثم خطوات التقارب الأولى للسلطان الظاهر بيبرس تجاه الإمبراطورية البيزنطية، كما تطرق إلى الاتفاقات السياسية بين الدولتين في عصر السلطان الظاهر بيبرس، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل لها البحث، فضلاً عن قائمة للمصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

أولاً: العلاقات السياسية بين الدولتين المملوكية والبيزنطية

أن الأخطار الخارجية التي تعرضت لها كل من الدولتين البيزنطية وسلطنة المماليك البحرية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ساعدت الطرفين على إيجاد نوع من التقارب بينهما فالدولة البيزنطية ظل الخطر الصليبي يهددها إذ بقيت في أيديهم مدة طويلة من الزمن ما يقارب ست وخمسين عاماً [1]، فضلاً إلى أنها كانت تواجه خطراً آخر في آسيا الصغرى والذي تمثل في مغول فارس بعد أن اخذوا يهددون أطرافها بعد أن توسعوا في تلك المنطقة على حساب **سلاجقة الروم** [2] .

أما ما يخص سلطنة المماليك في مصر فأنها تعرضت لأخطار خارجية مماثلة للدولة البيزنطية والتي تمثلت بالخطر الصليبي، إذ سعوا بكل قوتهم لأثارة **الغرب الأوروبي**[3] وذلك لإعداد حملة صليبية

والهجوم على مصر، أما الخطر الثاني الذي تعرضت له دولة المماليك هو الخطر المغولي الذي هدد المماليك تهديداً مباشراً في الشام وخاصة بعد معركة عين جالوت (658 هـ/ 1260 م) لذا فكان وجوباً منع المغول من ان تطأ أقدامهم بلاد الشام حتى لا يكونوا عوناً للصليبيين، وبهذا فإن كل من الخطرين الصليبي والمغولي كان يعرض دولة المماليك في مصر للزوال، إن التقارب بين الدولتين له أسبابه ودوافعه الخاصة، وان كلتا الدولتين تحمل عداوة وكراهية شديده للصليبين في الشام ولمغول فارس لذلك فإن التقارب بينهما يؤدي بأن يكون عوناً في القضاء على العدو المشترك [4] .

ثانياً: خطوات التقارب الأولى للظاهر بيبرس تجاه الإمبراطورية البيزنطية

عمل السلطان الظاهر بيبرس على اتخاذ أولى الخطوات للتقارب بينه وبين الإمبراطورية البيزنطية، ويعود حرص السلطان على هذا التقارب إلى أسباب منها:

1. شراء الرقيق من أسواق القرم وجنوب روسيا باعتبارهم القوة الرئيسة التي اعتمد عليها المماليك في الحرب والسلم، بسبب الحروب المستمرة مع الصليبيين والمغول، لذلك كان بيبرس يفضل شراء الرقيق من أسواق القرم التي تسيطر عليها مغول فارس وكذلك سيطرتها على موانئ البحر الأسود التي يتم الإبحار عن طريقها لجزيرة القرم، لذلك لا يوجد طريق أمام بيبرس سوى القسطنطينية والتي عن طريقها يمكن الوصول إلى جزيرة القرم لجلب الرقيق [5] .

2. من أسباب التقارب بين الدولتين هي علاقة الصداقة والود التي ارتبطت بها دولة المماليك مع مغول القبيلة الذهبية والذين يسمون بمغول القبجاق من خلال اعتناق خانهم **بركة خان** [6] الإسلام وإظهار ميوله نحو المسلمين وكان على عداء كبير مع مغول فارس أعداء الدولة المملوكية، فتبادلت العلاقات والسفارات الودية والهدايا بين الطرفين منذ عام (659 هـ/ 1260 م) ونظراً للعلاقة القوية بين الطرفين فقد تزوج السلطان بيبرس من ابنة بركة خان مما كان له أثر كبير في هذه العلاقة، فكان يذكر اسم بركة بعد اسم السلطان على المنابر في القاهرة [7] .

ثالثاً: الاتفاقات السياسية بين الدولتين في عصر السلطان الظاهر بيبرس

نتيجة لسيطرة مغول فارس على الطريق البري الذي يربط بين مغول والقبجاق والمماليك في جنوب روسيا، وفي الوقت نفسه كانت الاتصالات البحرية بين مصر وجنوب روسيا غير ممكنة باستثناء طريق مضيق البوسفور وهو تحت سيطرة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوجوس (١٢٦١ –1282 م)، وبذلك أراد المماليك بالحصول على تصريح من الإمبراطور ميخائيل لكي يتم العبور عبر مضائقه حتى يتم الاتصال بمغول القبجاق ومن ثم الاتفاق معهم ضد مغول فارس باعتبارهم العدو المشترك بين المماليك والبيزنطيين لذلك اتفق الطريفين على إبقاء المضائق مفتوحة ليتم الاتصال بينهم عن طريق البحر، وتم تحديد عام (٦٦٠ هـ/1261م) لعقد المعاهدة بين الإمبراطور ميخائيل وبين السلطان بيبرس،

والتي نصت على حرية عبور المضائق للسفن التي تنقل السفراء والتجار المصريين إلى بلاد القبجاق، أما فيما يخص المصادر العربية فتذكر أنه في عام (659 هـ/ 1261 م) وصلت رسل **الاشكري**[8] الإمبراطور ميخائيل يطلب المساعدة من السلطان بيبرس، وتشير المصادر إلى أن الاشكري هو أول من بدأ الانتقال بالسلطنة المملوكية ففي عام (٦٦٠ هـ /1261 م) عرض المساعدة فيقول: "**متى احتاجت سلطنة الظاهر بيبرس إلى مساعدة ساعدته بكل ما تقدر سلطنتي عليه**" [9] .

يتضح مما سبق أن الكتاب الذي أرسل إلى السلطان بيبرس من قبل الإمبراطور ميخائيل كان بمثابة رد على طلب السلطان بالموافقة على حرية مرور الرقيق من روسيا إلى مصر، وكذلك مرور هؤلاء الرسل عبر المضايق [10] .

كما أورد أبن الفرات من العلاقات السياسية بين الطرفين في أحداث سنة (٦٦٠ هـ/١٢٦١م) والتي تعد أول علاقة سياسية يذكرها ابن الفرات من خلال القول: "**أن الاشكري سير إلى السلطان بيبرس يلتمس منه بطركاً للنصارى الملكانين**[11] **فعين الرشيد كمال لذلك صحبة الأمير فارس الدين آقوش، فسيره إلى الأشكري فأكرمه وأكرم البطرك، كما أرسل معهم هدية كبيرة من جملتها ذهب وفضة وقماش ...**"[12].

وقد تم الترحيب بالعرض البيزنطي من قبل السلطان بيبرس فقام بإرسال سفارة إلى القسطنطينية في نفس العام والتي تألفت من فارس الدين آقوش المسعودي، و البطريرك الملكاني الرشيد الكمال، وجماعة من الأساقفة فتوصل الطرفان إلى عقد محالفة دفاعية بينهم فضلاً عن تعهد الدولة البيزنطية بإبقاء المضائق مفتوحة أمام التجارة المملوكية، مقابل أن يقيم رجل دين أرثوذكسي في الإسكندرية وأرسال بيبرس رجل دين من الطائفة الملكانية إلى القسطنطينية ليقوم بمراعاة شؤنهم فيها، ثم عاد رسل السلطان بيبرس فأنعم عليه الإمبراطور ميخائيل هدية قيمة للسلطان من جملتها "**مصوغ من فضة وذهب كما حصل على مال وفير**"[13] .

أخبر فارس الدين آقوش الظاهر بيبرس عند عودته بأنه قد أبقى على **جامع القسطنطينية** [14] من قبل الإمبراطور ميخائيل ليكون ثواباً للسلطان بيبرس بعد ما اقدم على تجديد بنائه زيادة على توثيق العلاقة بين الطرفين بعدما هدمه الصليبيون أثناء سيطرتهم على القسطنطينية عام (601هـ/ 1204 م)، وذكر ابن الفرات[15]: "**أن السفارة التي أرسلها بيبرس إلى الأشكري صادف وصولها فتح القسطنطينية، فأراد الأشكري أن يفرج عن الأمير فارس الدين آقوش المدينة وعمارتها**"، فمر بمكان فيه جامع فقال الأشكري: "**وقد أبقيته ليكون ثواباً للسلطان**"[16]، فلما علم السلطان بيبرس هذا الخبر استبشر به فرحاً عظيماً وأمر بتجهيز نوعاً من الحصر الشهير عرفت **بالحصر العبداني**[17] والستور المرقومة والقناديل المذهبة والسجادات والعطور كالمسك والعنبر والمباخر وماء الورد، وأن هذه التجهيزات المهمة دلت على

اهتمام الظاهر بيبرس بالمساجد ليست فقط الموجودة داخل أراضي الدولة الإسلامية وإنما حتى الموجود خارجها [18] .

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على ما وصلت إليه العلاقات بين الطرفين، إذ أن الإمبراطور البيزنطي يقوم بالعمل على تحديد بناء المسجد تودداً وتقرباً من السلطان المملوكي الذي سارع بتجهيز المسجد بكل ما يحتاجه من مستلزمات أساسية، وكان السلطان يعي أهمية الاهتمام بالمساجد لمراعاة دينية تتعلق بالمسلمين في ذلك الوقت.

استمرت العلاقات الودية بين الدولتين المملوكية والبيزنطية وبدأت تأخذ منعطفاً جديداً يمثل التقارب والود بينهما وكان ذلك من خلال تبادل السفارات بصفة مستمرة بين بيبرس وبين ميخائيل الثامن باليولوجوس بمحالفتهم مع بركة خان زعيم مغول القبجاق من خلال عبور سفراء المماليك والقبجاق القسطنطينية حتى يقيمون بها في أمن وأمان [19] .

فيذكر ابن الفرات العلاقة بين الأطراف المتحالفة بقوله: "**توجه الرسل من الديار المصرية في محرم من سنة (661هـ / ١٢٦٢م)، ووصلوا بلاد الاشكري فأحسن إليهم**"[20] ، وصادف في هذا الوقت وصول رسل الملك بركة خان إلى الملك الاشكري ميخائيل فسيرهم صحبة رسله وعندما مرو هؤلاء السفراء بالأراضي البيزنطية أحسن الإمبراطور ميخائيل استقبالهم، وسمح لهم أن يسيروا إلى بلاد بركة خان بأمن وأمان، فضلاً عن ذلك فقد أرسل السلطان بيبرس كتاب مع الفقيه مجد الدين الذي اضطر أن يعود إلى مصر بسبب مرض أصابه والذي تضمن هذا الكتاب مسير الرسل سالمين إلى بلاد بركة ، وبصحبتهم رسل ميخائيل إليه لكي يبعث الطمأنينة في نفس السلطان فوصلت كتب الملك الاشكري بأن رسل السلطان بيبرس وصلوا إليه وأنه جهزهم وتوجهوا سالمين وقد وصلوا إلى جهة الملك بركة صحبة رسله خدمة للسلطان بيبرس [21] .

ولتوثيق ودعم أواصر الصداقة بين الطرفين نجد أن السلطان بيبرس عندما وصل إليه الكتاب في رجب من سنة (٦٦١ هـ/١٢٦٢ م) من نائب السلطنة بالديار المصرية الأمير عز الدين الحلبي أعلن فيه وصول رسل الملك بركة خان وكذلك رسل الملك الاشكري الإمبراطور ميخائيل، فطلب السلطان بيبرس أن يدعوهم إليه ويجتمع بهم وأحسن إليهم وأكرمهم، وأمر بتجهيز الهدايا الى الملك بركة خان وأخذ يكرمهم من كل شيء ويغدق عليهم بالأنعام التي لا تحصى لكثرتها [22] .

أن العلاقة الودية بين الإمبراطورية البيزنطية والمماليك لم تستمر، إذ بدأت بالتوتر وذلك بسبب الظروف الخارجية التي لحقت الطرفين والتي تمثلت بخطر المغول، فعند إدراك زعيمهم هولاكو أهمية تحسين العلاقة بينه وبين الإمبراطورية البيزنطية لما له أثر في سياسة المغول في آسيا الصغرى، إذ عد هذا التحالف بأنه يحدث نوعاً من المحافظة على استقرار الأوضاع في تلك المنطقة، لذلك عمل هولاكو

على تطوير العلاقة بينه وبين ميخائيل فطلب منه أن يرسل له زوجة فقام ميخائيل بتلبية طلبه وبعث له ابنته الغير شرعية والتي تدعى ماريا، فعمل حلفاً من هذا الزواج السياسي لمواجهة القوى الإسلامية في تلك المدة [23] .

فعمل ميخائيل على تحسين علاقته بالمغول على حساب دولة المماليك التي ارتبط معها بعلاقات ودية، فأقدم الإمبراطور البيزنطي بقطع أواصر الصداقة مع دولة المماليك، ففي رمضان سنة (٦٦٢ هـ/١٢٦٢ م) حدث أن ارسل السلطان الظاهر بيبرس رسل إلى الملك بركة خان، التي تألفت هذه السفارة من الشريف **عماد الدين الهاشمي**[24] والأمير فارس الدين آقوش المسعودي، ومعهما رسل بركة فعندما وصل الرسل إلى القسطنطينية اخبروهم أن الإمبراطور غائباً في حرب كانت بينه وبين الفرنج لاسترداد بعض المدن التي كانت بحوزتهم فعندما علم الإمبراطور ميخائيل بوصولهم أرسل في طلبهم وعوق مسيرهم عندما وعدهم بالمساعدة ولم يفي بوعده خوفاً من هولاكو أن يعلم بأمرهم وأن يعرف ما وصلوا بسببه، فطلب أن يعودوا إلى القسطنطينية ويقيموا بها حتى يجهزهم للعودة إلى ديارهم وكانت ذلك خديعة منه [25]، فيقول ابن الفرات: "**ولم يزل يماطلهم لمدة سنة وثلاثة شهور فلما طالت المدة عليهم أرسلوا إليه يقولوا: أن لم يتمكن الإمبراطور ميخائيل من المساعدة فليأذن الثاني الرجوع الى بلادنا**" [26]، فأذن للشريف عماد الدين أن يعود بمفرده وتأخر فارس الدين آقوش مدة عامين في القسطنطينية [27] .

ويذكر ابن الفرات أن السر وراء احتجاز رسل بيبرس في القسطنطينية يرجع إلى خوفه من أن يهاجم هولاكو الأراضي البيزنطية لكون بلاده قريبة لمملكة هولاكو خاصة إذا علم هولاكو بمساعدة ميخائيل لرسل بيبرس وبركة خان الذين يعدون ألد أعدائه[28] .

في هذه المدة تحالف الإمبراطور ميخائيل مع هولاكو مع إبقاء السفارة المصرية في القسطنطينية، وفي الوقت نفسه تفاوض هولاكو مع الإمبراطور ميخائيل أن يبعث أميرة من الإمبراطورية ليتخذها هولاكو زوجة له فحينها وقع الاختيار على ماريا ابنة الإمبراطور البيزنطي [29] .

ومن الآثار المترتبة على هذا التقارب بين ميخائيل وهولاكو الذي عوق مسيرة السفارة المملوكية وبالتالي تأخيرها، وبين هولاكو إعلان مغول القبجاق بقيادة ملكها بركة خان الحرب على الإمبراطورية البيزنطية وبالفعل سارت جيوشه إلى القسطنطينية تحالف البلغار بقيادة قسطنطين تتش مع مغول القبجاق مما أدى إلى انزال الهزيمة بالإمبراطور ميخائيل وكاد أن يلقي مصرعه إلا أنه نجح في الفرار والوصول الى العاصمة [30] .

أما فيما يخص السفير المصري فارس الدين آقوش المسعودي الذي أبقى عليه الإمبراطور ميخائيل في القسطنطينية فتشير المصادر العربية أن انسحاب قوات المغول من الأراضي البيزنطية تمت

بفضله بعد أن نجح في تدخله كوسيط بين الإمبراطور ميخائيل وبين قائد جيش بركة خان نوجاي أونوغاي وهو أحد قادة مغول القرن الذهبي وأخباره بأن بيزنطة في عهدة الملك الظاهر وصلحه [31] .

وأن بركة خان زعيم القبجاق في صلح من صالحه وعهد من عاهده فطلب منه أن يكتب مرسوماً بذلك فكتب مؤكداً أن يقيم في القسطنطينية بإرادته واختياره، وأن الإمبراطور لا يمنعه أن يذهب إلى بركة ولهذا أثر في رحيل جيش بركة عن الأراضي البيزنطية بعد أن عرف أنها في عهد السلطان بيبرس [32] .

وفي شهر رمضان من سنة (٦٦٢ هـ / ١٢٦٤ م) وصل إلى السلطان بيبرس خبر بأن الإمبراطور ميخائيل عوق الرسل التي أرسلها إلى بلاط بركة خان فغضب السلطان بيبرس وأحضر رجال الدين من البطاركة وأساقفة وسألهم عن حكم من يخالف العهد فأجابوه: "**بان يكون محروماً من دينه**"[33]، ويذكر ابن الفرات أنه أخذ خطوطهم بمعنى توقيعاتهم وهم لا يعلمون ما يراد منهم ثم أخرج لهم نسخة أيمان الاشكري أي نص المعاهدة التي عقدت بين الطرفين في عام (٦٦٠ هـ/ 1261 م)، وقال: "**قد نكث بإمساك رسلي، وحال إلى جهة هولاكو**"[34]، بعدها جهز الظاهر بيبرس بعض من رجال الدين المسيحيون، ويذكر ابن الفرات الراهب الفيلسوف اليوناني الذي قرأ نسخة العهد بين الطرفين ومن بينهم أسقف وقس وأرسلهم إلى الإمبراطور ميخائيل ليبلغوا قرار الحرمان من دينه بعد نكثه للعهد، وكتب له السلطان كتاباً يقول فيه: "**أن كان سبب أمساك رسلي فساد حالك مع الملك بركة، وكون عساكره أفسدت في بلادك، فأنا اصلح الحال بينك وبينه**" [35] .

وهذا دليل على حرص السلطان على دوام صلة الود التي كانت بينه وبين الإمبراطور البيزنطي ميخائيل واهتمامه بالصلح مع بركة خان وذلك لضمان استمرار العلاقات بين الدولة البيزنطية وبين مصر والقفجاق وعقد تحالف ما بينهم [36]، فقام بإطلاق سراح رسل السلطان بيبرس وسمح لهم الذهاب إلى بركة خان، كما جهز الإمبراطور البيزنطي السفير فارس الدين آقوش وأرسله إلى بركة خان مع رسول من عنده وبعث معه كتاباً مضمونه كما ذكر ابن الفرات: "**أنه مستعد أن يرسل إليه كل سنة ثلاثمائة ثوب اطلس**[37] **علـــى أن يكون معاهداً ومصالحاً له ومدافعاً عن بلاده ويساعده في ذلك**"[38]، ثم أرسل فارس المسعودي إلى بركة فيقول ابن الفرات: "**فلما اجتمع به سأله عن سبب تأخيره، فقال المسعودي: أن صاحب القسطنطينية منعني، فأخرج بركة إليه خطة بما كتبه المسعودي لمقدم عسكر، ثم قال له: أنا ما أؤاخذك لأجل الملك الظاهر وهو أولى مني، وآخذك على كذبك وإفساد ما أرسله معك**"[39] .

ويشرح ابن الفرات: "**ولما أنكر الملك بركة الأمير فارس الدين كتب الملك عز الدين إلى الملك الظاهر يعرفه بما صدر من الأمير فارس الدين من التقصير وكونه رحل عسكر بركة عن القسطنطينية**

بما أوهمه من كون البلاد فيعهد الملك الظاهر، وكان قادراً على أن يأخذ منه في مقابل ترحيله عنه قيمة ما فسد من الهدية، فلما رجع الأمير فارس الدين إلى مصر واجتمع بالسلطان نقم عليه ما فعله وقبض عليه وأخذ ما بحوزته من البضائع وكانت قيمتها أربعون ألف ديناراً وكان وصوله في سنة (665 هـ/ 1266م) [40] .

استمرت العلاقات في توتر بين الدولة البيزنطية ومغول القبجاق بالرغم من انسحاب قوات بركة خان من أراضيها بعد أن عجز ميخائيل من فعل أي شيء إزاء غارات وهجمات قوات بركة على الأراضي البيزنطية لذلك تمسك بالعلاقات الحسنة مع السلطان بيبرس فأرسل له الرسل محملين بالهدايا ليسترضي السلطان ولتأكيد تحالفه مع الدولة المملوكية [41] ، وقد ذكر ابن الفرات في القول: "**في شهر ذي القعدة من سنة (663 هـ/ ١٢٦٤م)، قدم إلى الأبواب الشريفة الراهب كربانوس بكتاب الملك الاشكري الإمبراطور ميخائيل إلى السلطان بيبرس طلب ميخائيل المساعدة من السلطان بيبرس في هذا الكتاب وأن يشفع له عند بركة خان وذلك ليكف عن هجماته على الأراضي البيزنطية فأرسل رسولاً وهو الحاجب شجاع الدين ابن الداية إلى بركة خان ليوقف شن هجماته على البيزنطيين وليشفع للاشكري الإمبراطور ميخائيل**"[42].

وهذا دليل على تقدير ميخائيل لكي يتوسط بيبرس بينه وبين بركة خان وذلك ليكف الأخير من شن غاراته على الأراضي الإمبراطورية البيزنطية، استمرت العلاقات وتبادل السفراء والرسل ما بين الدولتين البيزنطية وسلطنة المماليك في مصر طوال عهد السلطان بيبرس، إلا أن ابن الفرات لم يذكر العلاقات الواقعة بين سنة (665 _ ٦٧٢ هـ) وهذه هي الفترة الواقعة بين المجلدين السادس والسابع لكونها مفقود لذلك وجدت هذه الثغرة.

وفي سنة (٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨م) وقع الطرفان البيزنطيين والمماليك معاهدة جديدة تحمل محبة وود كبير للسلطان بيبرس من قبل الإمبراطور ميخائيل والتي أكد فيها على استمرار الصلح مع السلطان وأيضاً طلب الإمبراطور ميخائيل من السلطان بيبرس أن يدخل في صلح مع بركة خان وأن يدخل السلطان في صلح مع ابغا فقال السلطان بيبرس "**أما ابغا فحاله إلا السيف، وهو مطلوب منا بثأر المسلمين**" [43] .

استمر وصول رسل الإمبراطور ميخائيل إلى سلطنة المماليك في مصر حتى نهاية عهد الظاهر بيبرس من خلال استمرار علاقات الود التي تجمع الطرفين، فتذكر المصادر في عام (٦٧٠ هـ / ١٢٧١م) عن عبور سفراء مغول القبجاق الأراضي البيزنطية قاصدين مصر إذ لم يتعرض لهم البيزنطيون بسوء [44] ، وفي العام التالي (671 هـ/ 1272 م) ذكر ابن عبد التظاهر عن وجود رسل الاشكري ميخائيل في مصر المملوكية، في حديثه عن حضور رسل أبغا بن هولاكو وقد ذكر انهم سافرو

في نفس العام [45]، أما ابن الفرات فيذكر: "**أنهم سارو في رجب من نفس العام (674 هـ/ 1275 م) بعد أن جهزهم السلطان بيبرس**" [46] .

وتوافقت المصادر مع ما ذكره ابن الفرات بالإشارة إلى وجود سفراء الإمبراطور ميخائيل ورسله في سلطنة مصر المملوكية وكان ذلك في عام (674 هـ/ 1275 م) وأن السلطان بيبرس جهزهم وقام بإرسالها إلى الإمبراطور الاشكري [47] .

خلاصة القول أن تبادل الرسل والسفارات بين الدولتين البيزنطية والمملوكية استمرت طيلة عهد السلطان الظاهر بيبرس (659 _ 676 هـ/ 1260 _ 1277 م) من خلال استمرار الظاهر بيبرس بعلاقات الود والصداقة التي ارتبطت بين الدولتين والتي كانت لأغراض سياسية وتجارية، فقد استفادت الإمبراطورية البيزنطية بشكل كبير من هذه العلاقات التي يرتبط بها مع مصر من ناحية ومغول القبجاق من ناحية ثانية، إذ أنها استفادت تجارياً من خلال عبور السفن المحملة بالتجار والبضائع بين مصر والقرم مما كان له دور كبير في تنشيط الحركة التجارية بالعاصمة البيزنطية (القسطنطينية).

أما من الناحية السياسية فأن الإمبراطور البيزنطي ميخائيل جنى ثمار سياسية على قدر أكبر من الأهمية فمن خلال المحافظة على العلاقة الطيبة ومحبة للسلطان vبيبرس نجده في المدة (675 هـ/1276 م) يرفض تماماً محالفته ملكة بلغاريا ضد الإمبراطور ميخائيل وذلك حفاضاً وتمسكاً بهذه الصداقة [48] .

ومن خلال ذلك يمكن القول إن العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة المملوكية تميزت بعلاقات الود والصداقة المتبادلة طيلة مدة السلطان بيبرس، إذ شكلت هذه العلاقات مرحلة مهمة كان لها الأثر الكبير في الجانب السياسي وما صاحبه من تأمين المصالح التجارية المتمثلة بطرق التجارة ووصولها إلى مصر عن طريق الإمبراطورية البيزنطية، وكذلك محاولة كل منها إيجاد حليف قوي يسانده ضد أعدائه المتمثلين بالصليبيين والمغول الايلخانيين خلال تلك المدة.

الخاتمـــة:

- قدم ابن الفرات ومن خلال كتابه تاريخ الدول والملوك معلومات قيمة ومهمة عما ارتبطت به دولة المماليك مع الإمبراطورية البيزنطية امتازت هذه المعلومات بالدقة والتفصيل.
- تضمنت المعلومات التي قدمها ابن الفرات من خلال الكتابة العلاقات المملوكية_ البيزنطية كافة الجوانب، إذ لم يكتفي بذكره للجوانب السياسية والعسكرية فحسب، بل شملت أيضاً بقية الجوانب الأخرى الاجتماعية والحضارية وغيرها.
- امتازت العلاقات بين الدولة المملوكية والإمبراطورية البيزنطية بالود والتقارب، إذ سعى كلاً منهما إلى إيجاد حليف قوي يسانده ضد أعداده ويساهم في تأمين المصالح المشتركة بين الطرفين.

- بينت الدراسة أن سعي السلطان المملوكي الظاهر بيبرس لإقامة أوثق العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية نابعاً من حرصه على تأمين مصالح سلطنته، بالإضافة إلى ما كان يرتبط به من علاقات مهمة ومتينة مع ملوك بيزنطة ساهمت هذه العلاقات بالتقارب بين الطرفين.

الهوامش

(1) جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 57 _ 58 .

(2) سلاجقة الروم: وهم الذين يمثلون امتداد النفوذ السلجوقي في آسيا الصغرى، أسس هذه الإمارة سليمان بن قتلمش بن إسرائيل امتد عمرها إلى نهاية القرن السابع الهجري. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 228 .

(3) الغرب الأوربي: من الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الدولتين البيزنطية والمماليك والذي تمثل هذا الخطر بآخر أباطرة الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية (بلدوين الثاني) الذي حاول استهانة من ملوك أوروبا في صقلية وأرغون لاستعادة القسطنطينية من أسرة باليولوجس. طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص60.

(4) جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 58 .

(5) حبشي، رحلة طافور، ص 133 ؛ جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك، ص 59.

(6) بركة خان: هو بركة بن جوجي بن جنكيز خان، هو أحد ملوك منطقة القفجاق والذي اعتنق الإسلام هو ورعيته وطلب المساعدة والعون من المماليك في مصر لكي يقفوا إلى جانب بلاده ضد الإلخانين مغول فارس. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13 ، ص 234 _ 238 .

(7) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 88 ، 139 ، 148 ، 170 ؛ المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص465 ، 479 ، 495 ، 498 ؛ ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج 9 ، ص 81 _ 83 ؛ عاشور، العلاقات السياسية، ص 75 _ 78 ؛ سرور، دولة الظاهر بيبرس، ص 102 ؛ العريني، المغول، ص 268 _ 269 .

(8) الاشكري: تسمية اطلقت من قبل المؤرخين المسلمين على أباطرة الدولة البيزنطية منذ بداية القرن السابع عشر الهجري/ الثالث عشر الميلادي، واطلق هذا اللقب لأول مرة على الإمبراطور ميخائيل الثامن باليو لوجوس (1261 _ 1282 م). جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 54 .

(9) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 88 ؛ جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص60 ؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص146 ؛ رستم، الروم في سياستهم، ج2 ، ص469.

(10) جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 62 .

(11) الملكانين: هي إحدى الطوائف المسيحية التي كانت منتشرة في سوريا وبلاد الشام، كانوا على مذهب الدولة بيزنطية الأرثوذكسية الشرقية، عقيدتهم ازدواج طبيعة السيد المسيح بالجمع بين الألوهية والإنسان. الشهرستاني، الملل والنحل، ج1 ، ص266 ؛ رستم، الروم في سياستهم، ج 2 ، ص 216 .

(12) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج6 ، ص7 ؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص129 ؛ النويري، نهاية الإرب، ج 30 ، ص 53 ؛ المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص 471 .

(13) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 7 ؛ النويري، نهاية الإرب، ج30 ، ص58 ؛ العيني، عقد الجمان، ج 1 ، ص 332 ؛ ؛ المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص 471 طقوش، تاريخ المماليك، ص 146 .

(14) جامع القسطنطينية: بني هذا في عام (96 ه/ 714 م)، علي يد مسلمة بن عبد الملك وكان ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك (585 ه/ 677 م)، بعد اتفاقية الصلح بين المسلمين والبيزنطيين والتي نصت على بناء مسجد في القسطنطينية. ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 7 ؛ العيني، عقد الجمان، ج3 ، ص 481 ؛ العبادي، قيام دولة المماليك، ص 203 ؛ بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص 61.

(15) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 7 ؛ المقريزي، السلوك، ج1 ، ص 543.

(16) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج6 ، ص 7 ؛ النويري، نهاية الإرب، ج30 ، ص 58.

(17) الحصر العبداني: سميت نسبة إلى عبادان الواقعة جنوب البصرة، إذ اشتهرت بصنع الحصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 6 ، ص 104 ؛ المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص 471 ؛ العيني، عقد الجمان، ج 1 ، ص 332 .

(18) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 8 _ 9 ؛ ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج 6 ، ص 335 ؛ النويري، نهاية الإرب، ج 28 ، ص 15 ؛ بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص 55 ؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 129 ؛ ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص 61 ؛ عبيد، الدولة البيزنطية، ص 62.

(19) جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 66 .

(20) ابن الفرات، تاريخ الدول، مج6 ، ص24 ؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص147.

(21) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 24 ؛ ينظر: النويري، نهاية الإرب، ج 30 ، ص 65 ؛ المقريزي، السلوك، ج1 ، ص549 ؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 140 .

(22) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 24 ، 61 ؛ ينظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 170 ؛ النويري، نهاية الإرب، ج 28 ، ص 25 ؛ المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص 495 ؛ بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص 83 .

(23) عبيد، الدولة البيزنطية، ص 62 ؛ عمران، المغول والأوروبيين والصليبيين، ص 118 ؛ محمد، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية، ص 81 .

(24) عماد الدين الهاشمي: الشريف عماد الدين العباسي كان إماماً عالماً بالفروع درس بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج 2 ، ص 207.

(25) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 93 ؛ ينظر: المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص 559؛ جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك، ص68.

(26) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 94 ؛ ينظر: ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج 8 ، ص 97 .

(27) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 94 ؛ ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ج1 ، ص 214 .

(28) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 94 ؛ جواد، علاقة الدولة البيزنطية، ص 68 .

(29) العريني، المغول، ص 278 .

(30) العريني، المغول، ص282 .

(31) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 94 ، 102 ؛ ينظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 203 ؛ المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص 514 .

(32) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص93 ؛ ينظر: ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص455 ؛ أبو الفدا، المختصر، ج4 ، ص6 ؛ ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج 8 ، ص 98.

(33) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج6 ، ص 93 ؛ المقريزي، السلوك، ج2 ، ص 10.

(34) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج6 ، ص 93 ؛ المقريزي، السلوك، ج 2 ، ص10.

(35) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج6 ، ص94 ؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص202 .

(36) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 94 ؛ ينظر: جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 72 .

(37) الأطلس: هو لفظ فارسي يعني الحرير وهو معناه ثوب من حرير منسوج والذي يمتاز بلمعان أحد وجهيه. إبراهيم، المعجم العربي، ص 36 .

(38) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 94 ؛ ينظر: ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص 455 ؛ اليونيني، ذيل مرأة الزمان، ج 2 ، ص199 .

(39) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص94؛ ينظر: اليونيني، ذيل مرأة الزمان، ج 2 ، ص 198.

(40) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 93 ؛ ينظر: اليونيني، ذيل مرأة الزمان، ج 2 ، ص199؛ ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج 8 ، 98 _ 99 .

(41) سرور، دولة الظاهر بيبرس، ص 118 ؛ الحجي، بعض الأبعاد الاقتصادية لسلطنة المماليك، ص 42 .

(42) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج 6 ، ص 153 ؛ ينظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 335 ؛ النويري، نهاية الإرب، ج 30 ، ص 116 _ 188 ؛ المقريزي، السلوك، ج1 ، ص538 ؛ جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 73 .

(43) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 334 _ 335 .

(44) ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص 549 .

(45) الروض الزاهر، ص 335 .

(46) تاريخ الدول والملوك، مج 7 ، ص 44 ؛ ينظر: المقريزي، السلوك، ج 1 ، ص 621 ؛ النويري، نهاية الإرب، ج 28 ، ص 48 .

(47) النويري، نهاية الإرب، ج 28 ، ص 49 ؛ المقريزي، السلوك، ج1 ، ص62.

(48) جواد، علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية، ص 78 _ 79 .

أولاً: قائمة المصادر الأولية

- ابن ايبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت 736 ه/ 1335 م)
1. كنز الدرر وجامع الغرر (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) تح: هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، (القاهرة _ 1379 ه/ 1960 م).

- بيبرس المنصوري، ركن الدين بن عبد الله (ت 726 ه / 1324 م)
2. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالد س. ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، (بيروت _ 1998 م).

- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548 ه/ 1154 م)
3. الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسين فاعور، دار المعرفة، (بيروت _ د . ت).

- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد المصري (ت 692 ه/ 1292م)
4. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز الخويطر، الشركة العربية السعودية للطباعة والنشر، (الرياض _ 1976 م).

- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي (ت 685ه/ 1286م)
5. تاريخ مختصر الدول، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت_ 1997م).

- العيني، بدر الدين محمود (ت 855 هـ/ 1451 م)
6. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة _ 2010 م) .

- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك العادل (ت 732 ه/ 1331 م)
7. المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، (القاهرة_ 1999 م).

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807 ه/ 1405 م)
8. تاريخ الدول والملوك، تح: قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، ط 1 ، المطبعة الأمريكانية، (بيروت_ 1939 م) .

- ابن أبي الفضائل، المفضل (ت بعد 759 ه/ 1358 م)
9. النهج السديد والدر الفريد ما بعد تاريخ ابن العميد، تح: محمد كمال الدين علي، دار سعد الدين، (1438 ه/ 2017 م).

- ابن القاضي شهبة، تقي الدين بن أحمد بن محمد الشهبي (ت 851 ه/1448 م)
10. تاريخ ابن القاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، ط 1 ، عالم الكتب، (بيروت _ 1407 ه) .

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 ه/ 1372 م)
11. البداية والنهاية، دار الريان، (القاهرة _ 1987 م) .

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 ه/ 1442 م)
12. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة _ 2007 م) .

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي البكري (ت 733 هـ/ 1333 م)
13. نهاية الإرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة _ 1423 ه) .

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697 ه/ 1297 م)
14. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت _ 2004 م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت626 ه/1229م)
15. معجم البلدان، ط 2 ، دار صادر، (بيروت _ 2010 م) .
- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت 726 ه/ 1325 م)
16. ذيل مرأة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة _1992 م).

ثانياً: قائمة المراجع

- إبراهيم، رجب عبد الجواد
17. المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية وحتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، (القاهرة_1423ه/ 2002م).
- حبشي، حسن
18. رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة_ 2002 م).
- ربيع، حسنين محمد
19. دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، (القاهرة_ 1983 م).
- رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، (بيروت _ 1956 م)
- سرور، محمد جمال الدين
20. دولة الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عهده، دار الكتب المصرية، (القاهرة _ 1983 م).
- طقوش، محمد سهيل
21. تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة 489_690ه/1096_1291م)، دار النفائس، (القاهرة_ د.ت).
22. تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، (القاهرة _ 1997 م).
- عاشور، فايد حماد
23. العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف، (القاهرة _ 1919 م).
- العبادي، أحمد مختار
24. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار المعرفة، (القاهرة _ 2012م).
- عبيد، إسحاق
25. الدولة البيزنطية في عصر باليو لوغوس، دار الكتب، (بيروت_ د.ت).
- العريني، الباز
26. المغول، دار النهضة، (القاهرة _ 1981 م).

ثالثاً: الرسائل والبحوث

- جواد، ليلى عبد
27. علاقة الدولة البيزنطية بسلطنة المماليك البحرية (659 _ 784 ه/ 1261 _ 1384 م)، مجلة جامعة القاهرة، (كلية الآداب، العدد 46 ، 1986 م)
- الحجي، حياة ناصر
28. بعض الأبعاد الاقتصادية لسلطنة المماليك، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، (الكويت _ 2002 م).
- محمد، يوسف مراجع
29. العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية الإسلامية في المدة (660 _ 857 ه/ 1261 _ 1453 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنغازي، (كلية الآداب، 2016 م).

List of Primary Sources

- Ibn Aybak al-Dawadari, Abu Bakr ibn Abdullah (d. 736 AH/1335 CE)
1. Kanz al-Durar wa-Jami' al-Ghurar (The Treasure of Pearls in the Biography of King al-Nasir), ed. Hans Robert Roemer, German Archaeological Institute, (Cairo - 1379 AH/1960 CE).
- Baybars al-Mansuri, Rukn al-Din ibn Abdullah (d. 726 AH/1324 CE)
2. Zubdat al-Fikrah fi Tarikh al-Hijra, ed. Donald S. Richards, United Distribution Company, (Beirut, 1998).
- Al-Shahrastani, Muhammad ibn Abd al-Karim (d. 548 AH/1154 AD)

3. Religions and Sects, trans. Amir Ali Muhanna and Ali Hussein Faour, Dar al-Ma'rifa, (Beirut, n.d.).
- Ibn Abd al-Zahir, Muhyi al-Din Abu al-Fadl Abdullah ibn Rashid al-Masri (d. 692 AH/1292 AD)
4. The Blossoming Garden on the Biography of King al-Zahir, trans. Abdul Aziz al-Khuwaitir, Saudi Arabian Printing and Publishing Company, (Riyadh, 1976 AD).
- Ibn al-'Ibri, Abu al-Faraj Gregorius ibn Aharon ibn Toma al-Malati (d. 685 AH/1286 AD)
5. A Brief History of the States, trans. Khalil Mansour, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1997).
- Al-Aini, Badr Al-Din Mahmud (d. 855 AH/1451 AD)
6. The Necklace of Pearls in the History of the People of the Time, ed. Muhammad Amin, National Library and Archives, (Cairo, 2010).
- Abu Al-Fida, Imad Al-Din Ismail bin Ali bin Mahmud bin Muhammad bin Omar bin Shahinshah bin Ayyub Al-Malik Al-Adil (d. 732 AH/1331 AD)
7. The Brief History of Humanity, ed. Muhammad Zainhum Azab and Yahya Sayyid Husayn, Dar Al-Ma'arif, (Cairo, 1999).
- Ibn Al-Furat, Nasir Al-Din Muhammad bin Abd Al-Rahim (d. 807 AH/1405 AD)
8. History of States and Kings, ed. Constantine Zurayk, Najla Izz al-Din, 1st ed., American Press, (Beirut - 1939 AD).
- Ibn Abi al-Fada'il, al-Mufaddal (d. after 759 AH/1358 AD).
9. The Right Path and the Unique Pearl after the History of Ibn al-Amid, ed. Muhammad Kamal al-Din Ali, Dar Sa'd al-Din, (1438 AH/2017 AD).
- Ibn al-Qadi Shahba, Taqi al-Din ibn Ahmad ibn Muhammad al-Shahbi (d. 851 AH/1448 AD).
10. The History of Ibn al-Qadi Shahba, ed. al-Hafiz Abd al-Alim Khan, 1st ed., Alam al-Kutub, (Beirut - 1407 AH).
- Ibn Kathir, Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH/1372 AD). m)
11. The Beginning and the End, Dar Al-Rayyan, (Cairo - 1987 AD).
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH / 1442 AD).
12. Al-Suluq li Ma'rifat Dawul al-Muluk, ed. Muhammad Mustafa Ziyada, Dar Al-Kutub wa al-Atha'iq al-Qawmiyya, (Cairo - 2007 AD).
- Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad al-Qurashi al-Bakri (d. 733 AH / 1333 AD).
13. Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, 1st ed., Dar Al-Kutub wa al-Atha'iq al-Qawmiyya, (Cairo - 1423 AH).
- Ibn Wasil, Jamal al-Din Muhammad ibn Salim (d. 697 AH / 1297 AD).
14. Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayoub, ed. Abd al-Salam Tadmuri, Al-Maktaba al-Asriya, (Beirut, 2004).
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1229 AD)
15. Mu'jam al-Buldan, 2nd ed., Dar Sadir, (Beirut, 2010 AD).
- Al-Yunini, Qutb al-Din Abu al-Fath Musa ibn Muhammad (d. 726 AH/1325 AD)
16. Dhayl Mar'at al-Zaman, Dar al-Kitab al-Islami, (Cairo, 1992 AD).

Second: Bibliography
- Ibrahim, Rajab Abd al-Jawad
17. The Arabic Dictionary of Clothing Names in Light of Dictionaries and Authentic Texts from the Pre-Islamic Era to the Modern Era, Dar al-Afaq al-Arabiyya, (Cairo, 1423 AH/1423 AD) (2002).
- Habashi, Hassan
18. Tafur's Journey in the World of the Fifteenth Century AD, translated by Hassan Habashi, Library of Religious Culture, (Cairo, 2002).

- Rabi', Hassanein Muhammad
19. Studies in the History of the Byzantine Empire, Dar al-Nahda al-Arabiyya, (Cairo, 1983).
- Rustum, Asad, The Romans in Their Politics, Civilization, Religion, Culture, and Relations with the Arabs, Dar al-Makshuf, (Beirut, 1956).
- Surur, Muhammad Jamal al-Din
20. The State of al-Zahir Baybars and the Civilization of Egypt During His Reign, Dar al-Kutub al-Masriya, (Cairo, 1983).
- Taqush, Muhammad Suhail
21. The History of the Crusades (Frankish Wars) 489-690 AH/1096-1291 AD), Dar al-Nafayes, (Cairo, n.d.).
22. History of the Mamluks in Egypt and the Levant, Dar al-Nafayes, (Cairo, n.d.).
- Ashour, Fayed Hammad
23. Political Relations between the Mamluks and the Mongols in the First Mamluk State, Dar al-Ma'arif, (Cairo, 1919).
- al-Abbadi, Ahmad Mukhtar
24. The Rise of the First Mamluk State in Egypt and the Levant, Dar al-Ma'arif, (Cairo, 2012).
- Ubaid, Ishaq
25. The Byzantine State in the Era of Palaeologos, Dar al-Kutub, (Beirut, n.d.).
- al-Arini, Al-Baz
Third: Theses and Research
-Jawad, Laila Abdel
.27The Relationship between the Byzantine Empire and the Bahri Mamluk Sultanate (659-784 AH/1261-1384 AD), Cairo University Journal (Faculty of Arts, Issue 46, 1986 AD)
-Al-Hajji, Hayat Nasser
.28Some Economic Dimensions of the Mamluk Sultanate, Annals of Arts and Social Sciences (Kuwait - 2002 AD)
-Muhammad, Youssef Maraj
.29Relations between the Byzantine Empire and the Islamic Empire during the Period (660-857 AH/1261-1453 AD), Unpublished Master's Thesis, University of Benghazi (Faculty of Arts, 1437 AH/2016 AD)